Vol 09 / Issue 38 / December 2025
ISSN 2568-6739 p346-367

Journal of social sciences
Democratic Arabic Center For Strategic, Political & Economic Studies, Germany-Berlin

The construction of identity between social space and digital space: The case of residents of marginalized neighborhoods in Morocco

Si Mohamed Chakki *
PhD Researcher in Sociology, Mohammed V University of Rabat- Morocco
simohamed.chakki@gmail.com
https://orcid.org/0009-0005-9677-5189
https://doi.org/10.63939/JSS.2025-Vol9.N38.346-367

Received: 14/12/2025, **Accepted**: 28/12/2025, **Published:** 30/12/2025

Abstract: Marginalized neighborhoods constitute spaces that generate social stigmatization of their residents; however, they also become strategic resources that inhabitants mobilize in defense of their interests. Adequate housing represents the most prominent of these interests, alongside access to essential services such as water and electricity. Previous studies have shown that residents of these areas rely on diverse negotiation strategies with public authorities to secure these demands. They have also demonstrated that inhabitants develop argumentative patterns that enable them to reconstruct an alternative urban identity. Building on this body of literature, this article aims to examine the formation of urban identity among residents of marginalized neighborhoods through digital spaces, with a particular focus on its manifestations on social media platforms. The central research question addresses how social networking sites have become mediators in the reconfiguration of urban identity. The study adopts a qualitative approach and analyzes widely circulated social media recordings, framed within theoretical perspectives inspired by studies of social marginality.

Keywords: marginalized neighborhoods, urban identity, digital space, social media, stigmatization.

*Corresponding author

تشكل الهوية بين الفضاء الاجتماعي والفضاء الرقمي: حالة قاطني الأحياء الهامشية بالمغرب

سي محمد شاكي*
باحث في علم الاجتماع، جامعة محمد الخامس بالرباط- المغرب
simohamed.chakki@gmail.com
https://orcid.org/0009-0005-9677-5189
https://doi.org/10.63939/JSS.2025-Vol9.N38.346-367

تاريخ الاستلام: **2025/11/14** - تاريخ القبول: **2025/12/28** - تاريخ النشر: **2025/12/30**

ملخص: تُشكل الأحياء الهامشية فضاءات تُنتج وصماً اجتماعياً لسكانها، غير أنها تتحول أيضاً إلى مورد استراتيجيا يستثمره القاطنون دفاعاً عن مصالحهم. ويُعتبر السكن اللائق أبرز هذه المصالح، إلى جانب الحصول على خدمات أساسية كالماء والكهرباء. وقد أبرزت الدراسات أن سكان هذه الأحياء يعتمدون استراتيجيات تفاوضية متنوعة مع السلطات العمومية لتحقيق هذه المطالب. كما بيّنت أن الساكنة تُطور أنماطاً حجاجية تسمح لها بإعادة بناء هوية حضرية بديلة. انطلاقاً من هذه الأدبيات، يهدف هذا المقال إلى دراسة تشكل الهوية الحضرية لقاطني الأحياء الهامشية من خلال الفضاءات الرقمية. ويركز على تمظهراتها في شبكات التواصل الاجتماعي. وتطرح الإشكالية المركزية السؤالَ التالي: كيف أصبحت شبكات التواصل الاجتماعي وسيطاً لإعادة تشكيل الهوية الحضرية؟ يعتمد البحث على مقاربة كيفية، وعلى تحليل التسجيلات المتداولة عبر وسائل التواصل الاجتماعي، كل ذلك ضمن إطار نظري مستلهم من دراسات الهامش الاجتماعي.

الكلمات المفتاحية: الأحياء الهامشية، الهوية الحضرية، الفضاء الرقمي، شبكات التواصل الاجتماعي، الوصم.

*المؤلف المرسل

مقدمة

يشهد العالم المعاصر تحولات متسارعة بفعل الرقمنة، حيث أصبحت الفضاءات الرقمية منصات بديلة ومؤثرة في تشكيل الهويات الفردية والجماعية، خاصة بالنسبة للفئات المهمّشة في الفضاء الحضري. ومن بين هذه الفئات، تبرز فئة قاطني الأحياء الهامشية، الذين غالبًا ما يُنظر إليهم من زاوية الإقصاء الاجتماعي والتهميش المجالي والتخلف العمراني. وهي فئة تقطن في سكن غير لائق[1].إلا أن هذه النظرة تتعرض اليوم لإعادة تشكيل بفعل استخدام سكان هذه الأحياء للوسائط الرقمية كوسيلة للتعبير، وإعادة بناء سردياتهم الذاتية، وتأكيد انتمائهم الحضري بطريقة رمزية قد تعوض غيابهم المادي أو التمثيلي في المجال الحضري. يطرح هذا الواقع الجديد إشكالية مركزية تتعلق بكيفية بناء الهوية الحضرية لقاطني الأحياء الهامشية في الفضاءات الرقمية، وكيف تساهم هذه الأخيرة في منحهم صوتًا وتمثيلية قد تفتقر إليها السياسات العمومية وخطابات الإعلام التقليدي. إن دراسة هذا الموضوع تستدعي التوقف عند تقاطعات متعددة تشمل السوسيولوجيا الحضرية، وتحليل الخطاب الرقمي، لفهم كيف يتحول الفضاء الافتراضي إلى أداة للتفاوض حول المعاني الحضرية والانتماء المجالي.

في هذا الإطار، تحوّلت المنصات الرقمية من مجرد أدوات للتواصل إلى فضاءات موازية للوجود الاجتماعي للأفراد، تسمح لمستخدميها بإعادة إنتاج معاني

[1]– يستعمل مفهوم السكن غير اللائق في التراث السوسيولوجي بتسميات مختلفة (السكن الصفيحي، العشوائي، الهامشي، القديم، غير القانوني، الشعبي...)، إذ يعتمد الباحثون في هذا التصنيف على الأنماط العمرانية كالشكل الفيزيقي الخارجي للحي، وعلى الخصائص الاجتماعية، كتدني المستوى المعيشي وضعف البنية التحتية، إضافة إلى الواقع الاقتصادي المتدهور للأسر بهذا المجال للسكن؛ لكن دراستنا ارتكزت على الأحياء الهامشية باعتبارها أحد أشكال السكن غير اللائق المنتشرة بالمجال الحضري المغربي.

المجال، والانتماء إليه. وذلك من خلال المحتوى الذي يشاركونه، والتمثلات التي يعيدون صياغتها. وهنا، تبرز أهمية دراسة دور الفضاء الرقمي في بناء الهوية الحضرية لقاطني الأحياء الهامشية، باعتباره مجالًا خصبًا لفهم آليات المقاومة الرمزية، وتشكيل الوعي الجماعي، وإعادة رسم خريطة الانتماءات المجالية والثقافية. هذا الواقع يعكس عمق الإشكالية الحضرية التي تمسّ العدالة المجالية والاجتماعية، ويبرز الحاجة إلى مقاربة شمولية تأخذ بعين الاعتبار ليس فقط البعد المادي للسكن، بل كذلك الأبعاد الرمزية والثقافية لبناء الهوية الحضرية لقاطني أحياء الصفيح في ظل التحولات الرقمية التي أصبحت تعيد تشكيل علاقة الأفراد بالمدينة وبالفضاء العام.

انطلاقًا من ذلك، يمكن اعتبار الأحياء الهامشية فضاءات تتواجد في قلب المدن وضواحيها، تتجلّى هشاشتها في بنيتها المعمارية البسيطة، وافتقارها للتنظيم المجالي، وضعفها الاقتصادي والاجتماعي. غير أنّ هذا الهامش لم يعد يُختزل في صورته السلبية كعلامة على الإقصاء، بل تحوّل إلى مورد رمزي واستراتيجي يوظّفه الفاعلون الاجتماعيون لبناء هوية حضرية مقاومة تسعى إلى تثبيت حقّهم في المدينة والدفاع عن مطلب السكن اللائق. لقد أصبح الفضاء الهامشي، من خلال تفاعل ساكنيه في الفضاءات الرقمية، مجالًا لإعادة تعريف ذواتهم الجماعية، حيث يتم تحويل الهشاشة إلى عنصر تعبئة وشرعية في مواجهة السياسات العمومية. فبعض السكان رفضوا الانخراط في برامج إعادة الإيواء الرسمية، معتبرين أن الانتقال إلى المشاريع السكنية الجديدة يُهدّد توازنهم الاجتماعي ورأسمالهم الرمزي المتجذّر في الحي. من هنا، برزت استراتيجيات احتجاج رقمية وميدانية تعبّر عن إرادة جماعية في مقاومة الفعل المؤسساتي، وعن سعيٍ لبناء علاقة جديدة بالمدينة. في هذا الإطار، هناك مجموعة من الدراسات التي قام بها باحثين اهتموا بدراسة المجالات الاجتماعية الهامشية، وطوروا بذلك مجموعة من المفاهيم

والأطر النظرية، خاصة نظرية الوصم عند (كوفمان 1975). أما بالنسبة لاهتمام الباحثين بدراسة الأحياء الصفيحية بالمغرب، فمنهم من ركز على تحليل الممارسات المجالية للسكان الذين تم إعادة إسكانهم أو إيوائهم[2]، ومنهم من قام بتسليط الضوء على تمثلات السكان حول إعادة إيوائهم في أحياء جديدة[3]، وهناك من قام بتحليل الزمانيات الاجتماعية وتعبئتها في التفاوض حول الاستفادة من السكن[4]. وأخيرا، هناك بعض الدراسات التي اهتمت بالممارسات الاحتجاجية التي يستخدمها سكان الأحياء الصفيحية لمقاومة السياسة العمومية، لمطالبة بالخدمات العمومية المختلفة[5]، وهي نصوص تجمع

[2] – Arrif, A. (1992). Le passage précaire : Anthropologie appliquée d'une mutation résidentielle. Le cas de Hay Moulay Rachid à Casablanca (Thèse de doctorat en anthropologie). Université de Provence, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Aix–en–Provence ; Benkirane R. (1991) *Bidonville et recasement : mode de vie à Karyan Ben M'sik (Casablanca)*, thèse de doctorat en sociologie, Genève, Institut Universitaire d'Études de Développement, Université de Genève.

[3] - Beier. R. (2019) *From the City to the Desert: Analysing Shantytown Resettlement in Casablanca, Morocco, from Residents' Perspectives*, Berlin, Logos Verlag Berlin GmbH, 2019; Yahyaoui, M. (2011) «L'État face à l'inclusion socio-spatiale des habitants des bidonvilles: essaie sur les représentations sociales» , thèse de doctorat en géographie, Casablanca, Université Hassan II de Casablanca, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Mohammedia.

[4] - Agudal, J. (2020) «Habiter le bidonville entre l'épreuve de la temporalité et l'espoir de l'attribution: cas des habitants du douar Nzala Raddaya (Meknès) et Douar Laamour (Benslimane)», thèse de doctorat en sociologie, Casablanca, Université Hassan II, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines de Mohammedia.

[5] - Zaki, L. (2005) «Pratiques politiques au bidonville, Casablanca (2000-2005) », thèse de doctorat en sciences politiques, Paris, Institut d'Études Politiques; Essahel, H. (2011) «Politiques de réhabilitation des quartiers non réglementaires au Maroc et mobilisation (s) des habitants. Étude de cas dans l'agglomération de Rabat (Rabat, Témara, Skhirat) », thèse de doctorat en géographie, Tours, Université de de François-Rabelais; Essahel, H. (2015) L'évolution des registres de l'action, de la ruse et de la mobilisation de la notion de « droit » par les habitants des bidonvilles au Maroc, *L'Année du Maghreb*, n°15, p. 115-135 ; Rachik, A. (2016) *La société contre l'Etat, mouvements sociaux et stratégies de la rue au Maroc*, Casablanca, la Croisée des Chemains ; Rachik, A. (2020) Sociologie urbaine du Maghreb : ville, individu et segrégation sociale, Casablanca, la Croisée des Chemains.

* خمليش، ع . (2005)، الانتفاضات الحضرية بالمغرب: دراسة ميدانية لحركتي مارس 1965 ويونيو 1981 . الدار البيضاء: أفريقيا الشرق؛ رشيق،ع. (2014) الحركات الاحتجاجية في المغرب: من التمرد إلى التظاهر. ترجمت إلى العربية من طرف الحسين سحبان؛ تقديم كمال لحبيب. الرباط: منتدى بدائل المغرب؛ العطري، ع.

على وجود محرك رئيسي لهذه الاحتجاجات، هو الإحساس بغياب العدالة الاجتماعية (الحگرة)[6] . لقد اشتغلنا في هذا العمل، على دراسة تشكل الهوية الحضرية لقاطني الأحياء الهامشية من خلال الفضاءات الرقمية. ويعد الهدف الأساسي من هذا البحث هو إبراز كيف يطور سكان الأحياء الهامشية استراتيجيات لبناء هويتهم الحضرية، للدفاع عن مطالبهم، وانتقاد أشكال تدخل الدولة في مجالات عيشهم. انطلاقًا مما سبق، يمكن صياغة الإشكالية المركزية للبحث على النحو التالي: إلى أي حدّ تُمكّن الفضاءات الرقمية قاطني الأحياء الهامشية من إعادة بناء هويتهم الحضرية والتعبير عنها، وما هي التمثلات الرمزية التي يعتمدونها لتأكيد انتمائهم إلى الفضاء الحضري؟

للإجابة على هذه الإشكالية، نفترض أن الفضاءات الرقمية تساهم في تمكين سكان أحياء الصفيح من التعبير عن انتمائهم الحضري، عبر إنتاج وتمرير محتوى يعكس واقعهم اليومي ويؤسس لرؤية بديلة للمدينة. كما يستخدم قاطنو أحياء الصفيح استراتيجيات رمزية متنوعة في الفضاء الرقمي لإعادة تشكيل تمثلاتهم الذاتية والجماعية، بهدف مقاومة الصورة النمطية التي ترسّخها وسائل الإعلام التقليدية، وإعادة التفاوض حول مفاهيم مثل "المواطنة"، و"الحق في المدينة"، و"الانتماء المجالي."

(2008)، "الحركات الاحتجاجية بالمغرب: مؤشرات الاحتقان ومقدمات السخط الشعبي"، دفاتر وجهة نظر؛ 14. الرباط.

6- حسب الحبيب الستاتي (لا توجد في اللغة العربية كلمة مرادفة لكلمة (الحكرة)، لها حمولة الكلمة ذاتها، كما تستخدمها وتفهمها شعوب المغرب في تعاملاتها اليومية، في المقابل، ترمز الكلمة في المعجم العربي، عموم الاستعلاء والاحتقار، وأصبحت تتخذ في الوقت الحاضر معنى اللامساواة الاجتماعية والظلم والاقصاء والتهميش الاجتماعي. وفي سنة 2011، شكل مفهوم الحكرة الكلمة المفتاح لحركة شباب 20 فبراير في الفضاءين الافتراضي والواقعي). انظر الحبيب الستاتي، ز. (2017). "الممارسات الاحتجاجية بالمغرب: ديناميات الصراع والتحول"، مجلة عمران، العدد 5/19. ص، 159.

1. الإطار المنهجي للبحث

سوف نعرض في الأسطر الموالية المقاربة التي اعتمدناها في الإجابة على إشكالية الدراسة. وكذلك أدوات وسياق جمع البيانات الميدانية، وطريقة تحليلها. إضافة إلى شرح طريقة اختيار العينة المشاركة في البحث. من جهة أخرى سوف نقدم مجال الدراسة الذي قمنا فيه بالبحث الميداني.

1.1. المقاربة المعتمدة في البحث

في ضوء الإشكالية التي تعالجها هذه الدراسة، ونظراً لطبيعة موضوع البحث، تم تبنّي مقاربة بنائية ترتكز على المنهج الكيفي في صيغته الإثنوغرافية، بهدف ملاحظة سلوكيات وتمثّلات الفاعلين الرقميين داخل أحياء الصفيح. وتأتي هذه المقاربة لما تتمتع به من قيمة علمية في تحليل الوقائع الاجتماعية المعاصرة المرتبطة بآليات تشكّل الهوية الرقمية وفهم مواقف المشاركين ضمن السياقات الرقمية والاجتماعية. كما تم التركيز على دراسة الأحداث الاجتماعية في بيئتها الطبيعية، أي ضمن مجال البحث الميداني، مع مراعاة معايير الطبيعية والملاحظة المباشرة التي تميز المقاربة الإثنوغرافية. وإلى جانب ذلك، تم توظيف المنهج الوصفي التحليلي بغية تحليل محتوى التمثلات والتفاعلات التي ينتجها الفاعلون الرقميون عبر المنصات الاجتماعية.

2.1. أدوات جمع البيانات وتحليلها

اعتمدنا على تحليل المحتوى الرقمي لعينات من المنشورات، والصور والفديوهات المرتبطة بقاطني الأحياء الهامشية خاصة على منصات الفايسبوك واليوتوب[7]. كما اعتمدنا على الملاحظة الميدانية للنشاط الرقمي سواء ضمن مجتمعات إلكترونية تمثل هذه الأحياء، أو بعض التدوينات الرقمية الفردية لبعض النشطاء الافتراضيين بمواقع التواصل الاجتماعي. من جهة أخرى، اعتمدنا على المقابلة نصف موجهة مع قاطنين نشطين رقميا من السكان كمتن أساسي لجمع البيانات والمعطيات الميدانية، لأن أغلب هذه التقنيات "*الكيفية*"، تموقعنا معرفيا وميدانيا داخل الفضاءات التواصلية المفتوحة و"*الحميمية*"، وهو ما يجعلها أكثر ملاءمة وقدرة على دراسة أهم الظواهر المجتمعية المتميزة بحساسيتها وتجلياتها المعيشية والحميمية، سواء على المستوى الفردي أو الجماعي أو المؤسساتي (عمران، 2002، 61).

بالنسبة لعينة البحث، قمنا بإجراء 20 مقابلة مع شباب الحي الصفيحي "دوار الوردة" التابع ترابيا لعمالة مقاطعة سيدي البرنوصي، جهة الدار البيضاء–سطات،

[7]– تم الاعتماد على مجموعة من المواقع الإلكترونية بالفضاءات الرقمية لدراسة تشكل الهوية الرقمية لقاطني الأحياء الهامشية مثل:

https://www.youtube.com/watch?v=XyNBkMFRzVk ;
https://www.youtube.com/watch?v=LBTWPJ64tQ4 ;
https://www.youtube.com/watch?v=JyxpJBCAFMQ ;
https://web.facebook.com/Ma5tv/videos ;
https://web.facebook.com/casablancalan/posts

يعتبرون نشطين في وسائل التواصل الاجتماعي، وكذلك جمعيات محلية لها موقع رقمي تنشط فيه، كما تمت مواكبتهم في عملية إعادة الإسكان بمشروع الكرم خارج المجال الحضري لمدينة الدار البيضاء، بجماعة تيط مليل، إقليم مديونة. ويعود اختيارنا لهذا الحي، نظرا لتواجده على الفضاء الرقمي من خلال توفره على صفحة خاصة به، كما أن السكان نشطين بهذا الفضاء الرقمي وينشرون محتويات مرتبطة بمجال عيشهم. لقد توقفنا من جمع المعطيات الميدانية عندما وصلنا إلى درجة الإشباع (شارمز، 2006، ص 114).

3.1. مجال الدراسة

كمجال للتحقق من فرضية الدراسة، اخترنا الحي الهامشي "دوار الوردة " التابع ترابيا لعمالة مقاطعة سيدي البرنوصي، جهة الدار البيضاء–سطات، يضم 800 أسرة حسب المندوبية السامية للتخطيط، الإحصاء العام للسكان والسكنى 2024 تستقر فيه منذ 1956. فحسب سجل المؤسسات العمومية، يدخل الدوار ضمن الأحياء الهامشية التي شملتها عملية إعادة الإسكان بشقق سكنية بإقليم مديونة. وذلك في إطار الرؤية الاستراتيجية للسياسة الحضرية الجديدة بالمغرب، والتي تهدف إلى إحداث تجمعات سكنية خارج المجال الحضري بإيعاز من الفاعلين العموميين والسياسيين وحتى الخواص (أمزيان، 2021، ص 92). وما أثار انتباهنا من خلال البحث الميداني هو رفض قاطني هذا الدوار عملية إعادة إسكانهم، بحيث قام السكان بالاعتماد على الفضاءات الرقمية (وسائل التواصل الاجتماعي) كآلية للاحتجاج تعبيرا منهم عن مقاومتهم لسياسة المدينة ورفضهم لعملية الانتقال إلى المشروع السكني الجديد بهامش المجال الحضري لمدينة الدار البيضاء بإقليم مديونة، جماعة سيدي حجاج.

للإجابة على إشكالية الدراسة، سوف نقسم هذا العمل إلى محورين، نخصص الأول للحديث عن كيف ساهم النظام الأخلاقي في بناء الهوية الرقمية لقاطني أحياء الصفيح بالدار البيضاء، في حين المحور الثاني نخصصه لبناء الهوية الرقمية وآثارها في ممارسة الإقصاء على العلاقات الاجتماعية بالمجال الجديد للسكن.

2. بناء هوية قاطني الأحياء الهامشية عبر النظام الأخلاقي

1.2. الإعلام الرقمي كواصم ومكرس لهوية رقمية هامشية

تعمل الكثير من وسائل الإعلام الرقمية على رسم صورة سلبية حول سكان الأحياء الهامشية، فهي غالبا ما تربط بعض المشاكل الاجتماعية التي تقع داخل هذه الأحياء، كالانحراف والعنف والمخدرات، بانتماء الأفراد إلى هذه المجالات السكنية. وهي بذلك تساهم في بلورة الكثير من الصور النمطية السلبية حول قاطنيها، وفي إعادة إنتاج تلك الصورة المنسوجة حول الهشاشة؛ إذ تقوي بذلك سيرورة التوصيم والتهميش الذي يعانون منه. وتعبر هذه النظرة المهيمنة المنسوجة حول أخلاق ساكنة الأحياء الهامشية في الصحافة الرقمية عن نظرة اختزالية، كما أنها غالبا ما تربط بين العنف والفقر في علاقة سببية تعتبر بمثابة قانون اجتماعي يجعل من العنف نتيجة حتمية للفقر ومرتبط بالانتماء إلى الحي الهامشي (يسني. 2020، ص، 65). وعموما تسعى وسائل الإعلام، إلى إعطاء الأهمية للأحداث " *الشاذة*"، وبهذا لا تكون الأحياء الهامشية موضوعا لمرئية إعلامية إلا في اللحظة التي تكون مسرحا لجريمة أو عنفا أو حدثا مأساويا. هذه التمثلات السلبية التي نجدها حاضرة بقوة في وسائل الإعلام الرقمية، متجذرة في الأحكام المسبقة في المجتمع، وبشكل خاص لدى الأفراد الذين لا يعرفون هذه الأحياء إلا من بعيد، أو لم يسبق لهم أن دخلوها. بحيث تجعل هذه التمثلات النمطية من الأحياء الهامشية وساكنتها

ظواهر عنف ومخدرات، ما يغدي الإحساس المتزايد بعدم الأمن وارتفاع الطلب على تواجد الأمن بهذه المجالات السكنية. وفي جواب على أحد أسئلة المقابلة، ما هي طبيعة علاقتك بسكان دوار الوردة؟ أجاب بعض المشاركين في البحث، بأنهم لا يعرفون هؤلاء الساكنة ولم تجمعهم أية علاقة من قبل؛ بل كونوا تصورا حولهم انطلاقا مما تروج له وسائل الإعلام الرسمية وغير الرسمية ووسائل التواصل الاجتماعي، خاصة عند وقوع بعض الأحداث الإجرامية والتي يكون بعض مرتكبيها أشخاص ينتمون إلى أحياء هامشية. ولعل المقتطفات التالية توضح هذا الأمر: *«... لم يسبق لي أن تعاملت مع سكان دوار الوردة، لكن ما نسمعه عنهم في مختلف وسائل التواصل الاجتماعي أو الإعلام يجعلنا نحتاط منهم، ولا نتعامل معهم [...] فهم مجرمون بالفطرة لكونهم يعيشون في الهامش ...»* [8] . *« ... لا أعرف أحدا من سكان دوار الوردة، ولا أتعامل معهم؛ لكن، ما نسمعه من سرقة وإجرام يجعلني أحتاط في التعامل معهم. فوسائل الإعلام اليوم أصبحت تفضح الواقع وتنشر الخبر بسرعة...»* [9] .

انطلاقا من المقابلات مع المشاركين في البحث، يتبين أن ما تقدمه وسائل الإعلام بكل أنواعها حول الأحياء الهامشية، يجعل منها فضاءات بؤس وعنف يصعب الفرار منها، وهي بذلك تقوي التمثلات السلبية المنسوجة حولها، ونظرا لقوتها التأثيرية فهي تقنع باقي الطبقات الاجتماعية والسكانية بالابتعاد وترك مسافة اجتماعية مع سكان هذه الأحياء، كما تخلق التمايز الاجتماعي الذي يرتكز على نظرية التباعد (زكي، 2006، ص 120). ونجد هذه التمثلات الاجتماعية التي يبنيها الإعلام تصاحب الأسر حتى بعد إعادة إيوائها بأحياء سكنية اقتصادية أو اجتماعية. بحيث أن المعيار الأخلاقي

[8]– ذكر، 42 سنة، مستوى جامعي، متزوج وأب لطفلين، مسؤول تجاري بشركة عقارية.

[9]– ذكر، 38 سنة، متزوج، وأب لطفل، قاطن بحي الفتح.

الذي تساهم في بنائه وسائل الإعلام المختلفة، يجعل باقي الطبقات الاجتماعية والسكانية تتخذ الحيطة والحذر في التعامل مع هذه الأسر، وبناء الحدود المجالية والحفاظ على المسافة الاجتماعية، وهو إحساس بعدم الأمن يتغذى من خلال تلك الأخبار الواردة في وسائل الإعلام الرقمية بشتى أنواعها، كما هو في مقتطف الشهادة التالية: « ... *غالبا ما تتحدث وسائل الإعلام على سكان دور الصفيح بأنهم فئة خطيرة على المجتمع، يرتكبون جرائم بمختلف أنواعها، ولعل أهمها الأعمال الإرهابية التي هزت مدينة الدار البيضاء سنة 2003، بحيث كان منفذوها شبابا من دوار السكويلة، ولقد تتبعنا كيف تفاعلت مختلف وسائل الاعلام الوطنية والدولية مع تلك الأحداث الدامية...* » [10]. انطلاقا من تحليل المقولات الاجتماعية للمشاركين في البحث، تعتبر العلاقات الاجتماعية بين السكان سطحية على مستوى المعاملات؛ لكنها متجذرة من خلال البناء المعياري للأخلاق الذي يتشكل عبر الصورة النمطية والسلبية التي ترسمها وسائل الإعلام الرقمية حول ساكنة الأحياء الهامشية بالمغرب.

2.2. الأحداث الإرهابية ودورها في بناء هوية رقمية لقاطني الأحياء الهامشية

شكلت الأحداث الإرهابية التي شهدتها مدينة الدار البيضاء بالمغرب، خاصة أحداث 16 ماي 2003، هاجسا آنيا، وعاملا مساهما في تبني سياسة حضرية جديدة للقضاء على الأحياء الصفيحية، وهي مرحلة جديدة بدأت تظهر فيه الأحياء الهامشية كتجمعات سكنية منتجة للتطرف والإرهاب (رشيق، 2016، ص09) بفعل تنفيذ مجموعة من الشباب يقطنون في بعض الأحياء الصفيحية لعمليات إرهابية – دوار السكويلة، كاريان طوما، دوار عريب بسيدي مومن بالدار البيضاء –. لذلك عملت الدولة المغربية من خلال كل

[10]– ذكر، 43 سنة، سنة، متزوج، وأب لطفلين، قاطن بحي الفتح.

الفاعلين في قطاع السكنى والتعمير وسياسة المدينة على تبني البرنامج الوطني "*مدن بدون صفيح*"، والذي يهدف إلى إنتاج أحياء سكنية لإعادة إيواء أو إسكان قاطني هذه الأحياء في مجالات سكنية جديدة. الأمر الذي عجل في التفكير في تدبير إشكالية السكن غير اللائق والقضاء على الأحياء الهامشية بالمدينة المغربية بشكل سريع وغير معقلن.

في هذا الإطار، أكد أغلب المشاركين في البحث من سكان فكتوريا سيتي على أن الأحداث الإرهابية التي شهدتها مدينة الدار البيضاء كان منفذوها شبابا يقطنون بمختلف أحياء الصفيح المنتمية إلى مدينة الدار البيضاء، خاصة عمالة سيدي مومن، كما هو مبين في الشهادات التالية: «*... الانفجارات التي روعت مدينة الدار البيضاء والتي راح ضحيتها أناس أبرياء (رحمهم الله)، ارتكبها مجرمون يقطنون بالكاريانات البيضاوية...، لم نعرف الإرهاب من قبل في المغرب حتى وقعت أحداث الدار البيضاء 16 ماي ...*» [11]. « *... كانت المدينة معروفة عالميا بكازا بلانكا، لكن بعد ارتكاب العمليات الإرهابية من طرف بعض المتطرفين المحسوبين على بعض الأحياء الصفيحية كسيدي مومن، أصبحت المدينة معروفة أكثر بهذه الأحياء وهو ما شوه الصورة الجميلة التي كانت عليها المدينة ... »*[12] . في حين ينفي قاطنوا حي النصر تصديق كل الأخبار التي تروج حولهم، لأنها ليست صحيحة ولا يمكن تعميمها على كل الأسر، كما هو مبين في المقتطف التالي: «*...لا يمكن تصديق كل الأخبار التي تروج حول ساكنة الأحياء الصفيحية، فالانفجارات وقعت في العالم بأسره وليس فقط بالدار البيضاء، فهذه الأحياء*

[11] – ذكر، 44 سنة، مستوى جامعي، متزوج وأب لطفلين، مسؤول تجاري بأحد الشركات الخاصة، قاطن بحي الفتح.

[12]– ذكر، 42 سنة، مستوى جامعي، متزوج وأب لطفل، قاطن بحي الفتح.

تخرج منها الأطباء والمهندسون والمحامون ومجموعة من الأطر في الداخلية... لذلك، لا يجب أن نعمم الصورة السلبية حول هذه الساكنة... » [13].

يتضح لنا من خلال هذه المقولات الاجتماعية للأفراد المشاركين في البحث، بأن الأحداث الإرهابية التي عرفتها مدينة الدار البيضاء ساهمت في تكريس الوصم السوسيو–مجالي للأفراد الذين كانوا يقطنون بالأحياء الصفيحية (زكي، 2010)، رغم كونهم استفادوا من عمليات إعادة الإيواء بمشروع الكرم، إلا أن باقي الفئات السكانية المجاورة للحي لازالت تتخذ الحيطة والحذر منهم، بسبب ما يروج حولهم في وسائل التواصل الاجتماعي، وهو وصم مرتبط بالانتماء السابق للأحياء الصفيحية ومكرس لهوية رقمية حضرية. في هذا السياق، يتجلى تأثير الخطاب المؤسساتي في الطريقة التي يُبنى بها المعيار الأخلاقي لدى فئات حضرية مختلفة، سواء لدى سكان "فيكتوريا سيتي" أو "حي النصر"، حيث يُعاد إنتاج التمثلات السلبية عن سكان الأحياء الصفيحية بوصفهم "آخرين" يعيشون خارج معايير المدينة الحديثة. كما تلعب الخطب الملكية، بصفتها شكلاً من أشكال الخطاب المؤسساتي، دورًا مركزيًا في تحديد أولويات السياسة السكنية الوطنية من خلال التركيز على إنعاش السكن الاجتماعي ومحاربة السكن غير اللائق، ما يمنح هذه القضية بعدًا رمزيًا في تدبير الشأن العام. غير أنّ المفاهيم والمصطلحات المستعملة في هذا الإطار، رغم طابعها التنموي، ساهمت في تكريس الوصم السوسيو–مجالي وإعادة إنتاج الحدود بين الفئات الاجتماعية. وهكذا، يصبح الفضاء الرقمي مجالًا موازياً يتيح لسكان الأحياء الصفيحية إعادة بناء صورتهم الذاتية والحضرية، عبر تفكيك الخطاب

[13]– ذكر، 54 سنة، مستوى إعدادي، متزوج وأب لأربعة أطفال، أحد قاطني دوار الوردة قبل الانتقال إلى مشروع الكرم.

المؤسساتي السائد وإنتاج سرديات بديلة تعيد تعريف علاقتهم بالمدينة على أساس الاعتراف والمواطنة لا على أساس الوصم والإقصاء.

أما بالنسبة لدور الإعلام والأحداث الإرهابية التي عرفتها مدينة الدار البيضاء، فيمكن القول إنهما ساهما بشكل بارز في تشكيل الهوية الحضرية لقاطني أحياء الصفيح في الفضاءات الرقمية، من خلال تكريس الوصم الاجتماعي والمجالي وتعميق المسافة السوسيو–مجالية بينهم وبين باقي الفئات الحضرية. فالإعلام، بوصفه جهازًا لإنتاج المعاني والتمثلات، لم يكتفِ بنقل الوقائع المرتبطة بالأحياء الصفيحية، بل أسهم في بناء سردية تُقدّم هذه الفضاءات كمجالات للفقر والانحراف والخطر. كما أن الأحداث الإرهابية التي شهدتها الدار البيضاء شكّلت منعطفًا خطيرًا في إعادة إنتاج الصورة النمطية حول ساكنة الأحياء الصفيحية، حيث جرى ربط الهشاشة الاجتماعية والاقتصادية بالتهديد الأمني، مما زاد من حدة الوصم وأضفى عليه بعدًا أخلاقيًا وأمنيًا في آن واحد. ونتيجة لذلك، تعزّزت أشكال التمييز والإقصاء داخل النسيج الحضري، وأصبحت هذه الفئات تُعامَل كـ"آخر حضري" يحمل دلالات الخطر والهامشية.

3.2. الفضاءات الرقمية ودورها في تكريس الإحساس بالدونية

ساهمت السياسة الحضرية التي اعتمدتها الدولة من خلال إعادة إيواء أسر الأحياء الصفيحية بهوامش المجال الحضري في تقوية التمييز الاجتماعي بين الفئات الاجتماعية وتشكل الهوية الحضرية الجديدة للسكان (أصحاب الاستفادة، أصحاب المشروع، القادمين من الكاريان....) من خلال الفضاءات الرقمية، وهو ما عبر عنه البعض من المشاركين في البحث من سكان حي النصر بأن المؤسسات العمومية استعملت في حقهم سياسة جعلتهم ينعزلون على الفضاء الحضري، بحيث أن باقي الأفراد " *الغرباء* " الذين لا

ينتمون إلى الحي الصفيحي ويقطنون بفكتوريا سيتي يعبرون عن عدم الثقة في الأفراد الذين استفادوا من عملية إعادة الإيواء، والذين حملوا معهم وصمة " *ولد الكاريان*". وأصبحوا ينعتون ببعض الضمائر المنفصلة الأنا والآخر (*نحن/ هم- حنا/هما- هادوك*). فيما يلي بعض الشهادات التي تؤكد ذلك: «*...لا زال ينظر إلينا سكان فكتوريا سيتي وكأننا لا زلنا نسكن في الحي الصفيحي، وفي بعض الأحيان نسمع في آذاننا بعض الكلمات القدحية [هادوك لي كانوا في الكاريان، أصحاب الاستفادة، ناس ديال المشروع..]، وهو ما يجعلنا نحس بنوع من الحكرة من طرفهم [...] رغم أن كل واحد منا في مسكنه إلا أنهم ما زالوا ينظرون إلينا كأننا سكان صفيحيين* » [14] . أما مشارك آخر في البحث من قاطني حي النصر فقد أكد لنا ما يلي: « *... لا أعرف سبب معاملة سكان فكتوريا سيتي لنا بهذه الطريقة القاسية، وينعتوننا دائما بأولاد الكاريان رغم كونهم لم يتعاملوا معنا من قبل، وأننا انتقلنا إلى حي النصر أكثر من سنتين ولم تعد تربطنا أية علاقة مع الماضي، إلا أنهم لا زالوا ينعتون بأصحاب الكاريان ... »*[15] .

يتضح من خلال هذه الشهادات وتفريغ بعض محتويات المنشورات والفديوهات الرقمية، طبيعة العلاقات الاجتماعية التي تربطهم بسكان الأحياء المجاورة. بحيث تشكل الهوية الحضرية بالنسبة إليهم من خلال الضمائر "نحن" و"هم"، والتي ترتكز على خصائص ومميزات تزكي الإحساس بالدونية من خلال مجموعة من الأوصاف الاجتماعية التي يطلقونها عليهم في الفضاءات الرقمية. تشكل عبارة: "هم هادوك"، [*الناس ديال الفلوس*]، إحساس بالدونية بالنسبة لسكان حي الكرم، ويرجع ذلك في نظرهم إلى كونهم كقاطني حي إعادة إيواء، كانوا في الماضي يقطنون بحي هامشي، أو كما

[14]- ذكر، 45 سنة، مستوى اعدادي، متزوج وأب لأربعة أطفال، من سكان حي الكرم.

15- ذكر، 29 سنة، مستوى ثانوي، متزوج وأب لثلاثة أطفال، من سكان حي الكرم.

يسمونهم في القاموس اليومي [بأصحاب *الاستفادة أو صحاب المشروع*]، مورس عليهم نوع من الوصم السوسيو–مجالي تزكيه وسائل التواصل الاجتماعي. يمكن أن نستخلص بأن جدلية الضمائر المنفصلة ***"نحن وهم"*** في الحياة الاجتماعية اليومية للأفراد في مشروع الكرم تشكل إحساسا بالرفعة بالنسبة للسكان المجاور لهم، وذلك بتكرار عبارة "*نحن*" في مجمل خطابهم وكلامهم عن سكان حي الكرم من خلال الخصائص والمميزات التي تشكل هذا الضمير. وهو إحساس يجعلهم ينتمون إلى طبقة اجتماعية تتميز بمستواها الاقتصادي والاجتماعي والثقافي المرتفع. في هذا الإطار، يؤكد *كوفمان* على أنه : «*إذا أردنا أن نفهم الاختلاف بشكل صحيح، فمن الضروري أن ننظر إلى الشخص المختلف في الوضع الطبيعي الذي يعيش فيه، وليس إلى الشخص في حد ذاته. والواقع أنه وفقا للمعيار الذي يفهم المسافة الاجتماعية، يمكننا وصف التميز لهذا الاختلاف من خلال توفر التعليم والشغل والمرافق العمومية والبنية التحتية وأماكن الترفيهية، وذلك لملاحظة ما إذا كانت هذه التحولات تحمل علامة سلبية موصومة للأشخاص، ويتم التعبير عنها في بعض الأحيان من خلال مجموعة من ردود الأفعال* » (كوفمان، 1975، ص 151) . وعليه، فإن بناء الهوية الحضرية من خلال الفضاءات الرقمية للضمائر ال "نحن" وال "هم" رغم كونهما يعبران في محتواهما اللغوي على أنهما منفصلان، غير أنه مع ذلك في بعض الحالات، فمعانيهما لا ينفصلان.

خلاصة

يتبيّن من خلال المعطيات السابقة أن تشكّل الهوية الحضرية لدى قاطني الأحياء الهامشية داخل الفضاءات الرقمية يرتبط بشكل وثيق بالفعل الاحتجاجي للسكان، باعتباره تعبيرًا عن الوعي بالانتماء إلى المجال الحضري ورفضًا لآليات الإقصاء المجالي

والاجتماعي التي تطبع تجربة العيش في الهوامش. فغياب العدالة المجالية يُمثّل الإطار البنيوي الذي يدفع هذه الفئات الاجتماعية إلى تبنّي أشكال متعدّدة من الاحتجاج، تُجسّد مطلب الكرامة وتسعى إلى إعادة التموقع داخل المدينة واستعادة حقهم في الحضور بالمجال الحضري بشكل متساوٍ مع باقي الفئات الاجتماعية.

من جهة أخرى، لا يمكن اختزال هذه الأفعال الاحتجاجية في مجرد ردّ فعل آني على التهميش، إذ تعبّر في حقيقتها عن قدرة الفاعلين الاجتماعيين على التنظيم والتعبئة واستثمار الفضاء الرقمي كوسيط لإنتاج خطاب احتجاجي جديد. هذا الخطاب الرقمي يعكس دينامية مجتمعية متنامية تسعى إلى تحويل العالم الافتراضي إلى امتداد للفضاء الحضري، بما يتيح للسكان إعادة بناء تمثّلاتهم عن المدينة وتأكيد مطالبهم الأساسية، وعلى رأسها الحق في السكن اللائق والاندماج الاجتماعي.

وفي هذا السياق، يُمثّل وضع الحي الهامشي "دوار الوردة" مثالًا دالًا على هذا التحوّل؛ إذ نجح السكان في توظيف شبكاتهم الرقمية لتطوير موارد سياسية وأخلاقية مكّنتهم من التأثير في توجهات السياسات العمومية المتعلقة بالسكن والتعمير في مدينة الدار البيضاء. وقد استند هذا التأثير إلى خطاب يزاوج بين أقدمية الحي وموقعه المركزي وسط المدينة باعتبارهما عنصرين مُؤسِّسين للشرعية الحضرية. كما ساهمت الهوية المهنية والبنية التحتية المتوفّرة في الحي في ترسيخ إحساس جماعي بالتميّز، وبناء مسافة سوسيو–مجالية تفصله عن باقي الأحياء الهامشية المتواجدة بالمدينة، ما جعل من الفضاء الرقمي أداة حاسمة في إعادة تشكيل الهوية الحضرية وإعادة توزيع رمزية الانتماء داخل المدينة المغربية.

قائمة المراجع:

أمزيان، ل .(2021) .السياسة الحضرية الجديدة في المغرب .مجلة إضافات، 53–54).

الستاتي زين الدين، ح .(2017) .الممارسات الاحتجاجية بالمغرب: ديناميات الصراع والتحول .مجلة عمران، 5.(19)

العطري، ع. ر .(2008) .الحركات الاحتجاجية بالمغرب: مؤشرات الاحتقان ومقدمات السخط الشعبي (تقديم إ. بنسعيد). دفاتر وجهة نظر، 14.

تقرير الخمسينية .(2006) .المغرب الممكن: إسهام في النقاش العام من أجل طموح مشترك .مطبعة دار النشر المغربية.

تقرير المندوبية السامية للتخطيط .(2024) .الإحصاء العام للسكان والسكنى 2024.

خمليش، ع .(2005) .الانتفاضات الحضرية بالمغرب: دراسة ميدانية لحركتي مارس 1965 ويونيو 1981 .أفريقيا الشرق.

رشيق، ع .(2001) .استراتيجية الشارع في مدن المغرب: من الدولة ضد المجتمع إلى المجتمع ضد الدولة .مجلة الشعلة، 6.

رشيق، ع .(2014) .الحركات الاحتجاجية في المغرب: من التمرد إلى التظاهر (ترجمة الح. سحبان). منتدى بدائل المغرب.

كولفرني، م .(2009) .الحركات الاحتجاجية بالمغرب: من الانتفاضة الحضرية إلى المظاهرة السلمية .مجلة نوافذ، 41–42.

Reference:

Agudal, J. (2020). Habitants des bidonvilles et revendication des droits de citoyenneté. L'Année du Maghreb, 23, 79–96.

Agudal, J. (2020). Habiter le bidonville. (Doctoral dissertation). Université Hassan II de Casablanca.

Arrif, A. (1992). Le passage précaire. (Doctoral dissertation). Université de Province.

Auyero, J. (2012). Patients of the State: The Politics of Waiting in Argentina. Duke University Press.

Bayat, A. (2013). Life as Politics: How Ordinary People Change the Middle East. Stanford University Press.

Becker, H. (1985). Outsiders : Études de sociologie de la déviance. Métailié.

Benkirane, R. (1991). Bidonville et recasement. (Doctoral dissertation). Université de Genève.

Bouchanine, F.-N. (1994). Habiter la ville marocaine. L'Harmattan.

Bouchanine, F.-N. (1998). Fragmentation spatiale et stratégies résidentielles. In N. Haumont & J.-P. Lévy (Dirs.), La ville éclatée (pp. 69–88). L'Harmattan.

Charmaz, K. (2006). Constructing Grounded Theory. Sage.

Chatterjee, P. (2004). The Politics of the Governed. Columbia University Press.

Chatterjee, P. (2020). I Am the People. Columbia University Press.

Chaturvedi, V. (Ed.). (2000). Mapping Subaltern Studies and the Postcolonial. Verso.

Clavé-Mercier, A. (2015). Expériences du quotidien. Parcours anthropologiques, 10.

Copans, J. (1998). L'enquête ethnologique de terrain. Nathan.

Elias, N., & Scotson, J. (1997). Logiques de l'exclusion. Fayard.

Essahel, H. (2011). Politiques de réhabilitation. (Doctoral dissertation). Université François-Rabelais.

Essahel, H. (2015). L'évolution des registres de l'action. L'Année du Maghreb, 15, 115–135.

Goffman, E. (1975). Stigmate : Les usages sociaux des handicaps. Minuit.

Guha, R. (1997). Dominance Without Hegemony. Harvard University Press.

Guha, R. (1999). Elementary Aspects of Peasant Insurgency in Colonial India. Duke University Press.

Lussault, M. (2009). De la lutte des classes à la lutte des places. Grasset.

Monnard, M. (2017). Lutte des places. (Doctoral dissertation). University of Geneva.

Paugam, S. et al. (2018). Ce que les riches pensent des pauvres. Sociologie du travail, 60(4).

Petit, E. (2009). La lutte des places à Chamonix. Cybergeo, 475.

Rachik, A. (2002). Casablanca, l'urbanisation de l'urgence. Fondation Konrad Adenauer.

Rachik, A. (2014). Les mouvements de protestation au Maroc. Forum des alternatives Maroc.

Rachik, A. (2016). La société contre l'État. La Croisée des Chemins.

Zaki, L. (2005). Pratiques politiques au bidonville (Doctoral dissertation). Institut d'Études Politiques de Paris.

Zaki, L. (2005–2006). L'action publique au bidonville. Année du Maghreb, II.

Zaki, L. (2010). L'électrification temporaire. Politique Africaine, 120.